

«غيوم داكنة».. رهان أيمن زيدان في الإسكندرية السينمائي

يراهن الممثل والمخرج السينمائي السوري أيمن زيدان على فيلمه الروائي الطويل الثاني «غيوم داكنة» للفوز بجوائز مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط. والفيلم واحد من جملة ثلاثة أفلام سورية ستشارك في المهرجان الذي تنطلق فعالياته دورته الـ36، السبت، إلى جانب الفيلم القصيرين «نوم عميق» و«برسم البيع».

وطاعن في السن تربطه حالة من عدم الوداع مع زوجته التي عاش معها عدة سنوات، حيث عمق سفر ابنهما الوحيد من الخلاف بينهما. وعن فكرة الفيلم وغايته يقول مؤلفه ومخرجه خالد عثمان «تعتبر هذه العائلة مثالا مصغرا من الكثير من العائلات السورية والعربية أيضا التي تعاني من المشكلة نفسها، وهو ما يؤكد أن الدلالات والرموز ستكون حاضرة على الشاشة في كل تفصيل، فهي تدخل بشكل غير مباشر إلى لاوعي المشاهد وتوجهه ليفكر بما أردت إيصاله من خلال الحكاية».



أيمن زيدان
«غيوم داكنة، بروي
مصائر أشخاص أدمت
الحرب قلوبهم

وأضاف مؤكداً «الفيلم يستهدف فئة عمرية طاعة في السن ويخوض غمارها على الرغم من أنه يحمل طابعاً شبايبياً»، مبرزاً أن «استهداف هذه الفئة العمرية واجب علينا كشباب لأننا نعتبر أنفسنا صلة الوصل بين الماضي والمستقبل، وخاصة أن هذه الفئة جزء من تاريخ البلد المهدهد بالاندثار، لذلك فإن من واجبنا نقل هذا التاريخ بأمانة وتسليمه للأجيال القادمة».

والفيلم المنتج أيضاً من المؤسسة العامة للسينما في سوريا، من بطولة كل من عباس الفوري، وفاء موصلي، جمال العلي، فايز قزق، همام أيمن رضا، نايا أندلس، مهدي بزاعي، حسنا السالم، نادين الشعار والطفل تاج خالد عثمان. أما الفيلم الروائي القصير «برسم البيع» فيتناول قصة شاب مريض نفسياً خسرت أخاها في جريمة قتل، فقزرت الانتقام من القاتل المجهول موظفة حكتتها ونكأها ومستغلة جسعه وطمعه، لتتصّب له فخاً، مخبئة للقاتل أن الحياة لا تستقيم بالمال وحده.

وعن الفيلم يقول مخرج وصاحب السيناريو أيضاً جميل جبران «العمل يحكي عن دوافع النفس البشرية في الانتقام وعن الحقوق والواجبات، ومن هذه الزاوية انطلقت في الكتابة التي استغرقت مني وقتاً طويلاً».

والعمل من بطولة سارة الطويل ومجدي المقبل ومحمد شما، ومن إنتاج المؤسسة العامة للسينما بسوريا ضمن إطار مشروع دعم سينما الشباب، وسبق للفيلم أن فاز بجائزة أفضل سيناريو في مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة السابع بسوريا. ويحتفل مهرجان الإسكندرية السينمائي هذا العام بمئوية المخرج الإيطالي الراحل فيديريكو فيليني، حيث من المقرر أن يصدر عنه كتاب للكاتبة أسال عثمان. كما سيتم تكريم كل من الفنان صلاح عبدالله، والمخرجة إيناس الدغدي، والمخرج ومدير التصوير محسن أحمد، بجانب الفنان عزت العلابي الذي تحمل الدورة اسمه.



فيلم عن الحنين إلى وطن جريح

منى زكي تعود إلى السينما بفيلم لا يضيف إلى رصيدها شيئاً

«الصدوق الأسود» أحداث تدور في إطار زمني مفكك لا تتوافق مع نسق أفلام اليوم الواحد



أمرأة تواجه مصيرها منفردة

يفتقر سيد إلى كل شيء، التعليم، المال، الوجه المقبول. ورغم ذلك يأمل في أن ينال شيئاً من الكمال، فيفك ضحيته بسذاجة، لتبدأ محاولتها في الفرار منه، حتى تصل إلى غرفة آمنة، هي الصدوق الأسود الذي تكتشف فيه الزوجة أسرار زوجها وخيانته لها، وتورطه في أعمال غير مشروعة.



فكرة الغرفة الآمنة في الفيلم المصري، سبق أن قدمت في الفيلم الأميركي «غرفة الذعر» لجودي فوستر

تحولات نفسية كثيرة كان يُفترض أن تحدث للشخصية الرئيسية، لكن ذلك لم يترجم إلى شيء، ولم ينتج عنه سوى حركات متباعدة، والحلم بالغرق ثم الاستيقاظ، فيما يصبح اللصان هما السجينان في الخارج، كغالبية الطبقة الاجتماعية التي يمثلانها. في النهاية، يموت سيد ولم يطلعنا المخرج على جوانب أخرى نستطيع أن نتعاطف بها معه، أو نفهم لماذا وحده يجب أن يدفع الثمن؟ هل لدمامته أم لوضوحه؟ فهو أكثر شخصية واضحة في الدوافع، في حين أن كتابة أخرى كانت قادرة على أن تصنع منها شخصية أكثر عمقا.

ينتهي الفيلم بقتل ياسمين للسارق سيد، واكتشافها حقيقة زوجها، وعملية فراره التي ظهرت في كل كاميرات المنزل، ومع ذلك انتهى الفيلم وهو طليق. وفكرة الغرفة الآمنة التي احتتمت فيها الزوجة المخدوعة من اللصوص، ليست بالجديدة، بل سبق أن قدمت في الفيلم الأجنبي «غرفة الذعر» (بانيسك روم) 2002، الذي كتبه وأخرجه ديفيد فينشر، وهو من بطولة جودي فوستر وكريستين ستوارت وفوريست ويتاكر وجاريد ليتو ودوايت يوكام.

ولعب مخرج «الصدوق الأسود»، محمود كامل، على اللقطات طيلة الفيلم، في محاولة لإضفاء الإثارة والتشويق على نحو جاوز التوظيف الفني ووصل إلى منطقة الإزعاج.

أنه متورط في عمليات فساد ضخمة ويقطن في فيلا فاخرة، يترك زوجته الحامل وحيدة دون حراسة أمنية، وخلال الفيلم علق أحد الجمهور في الصالة قائلاً «أين عم محمد الواب؟» إشكالية غياب «عم محمد» البواب في منطقة معزولة لا يُذكر موقعها تحديداً -ويبدو أنها تقع في بقعة بعيدة وتفصلها عن أضواء القاهرة وضجيجها الكثير- تنسحب على الكثير من الإشكاليات الأخرى التي تعكس سيناريو مهترئاً.

والإلى جانب اللامنتظية في غياب «عم محمد» وربط الكلب على مدخل السكن، في ظروف غير مواتية للأمن، يدخل سارقان المنزل، لتبدأ منذ اللحظة الأولى سلسلة المبالغات، فيضبان الأنوار بكثافة، كأنها في زيارة لأقاربها، وليس في عملية سطو. وتجمع السرعة بين هدف المادة، وهدف آخر يتجاوز المال؛ هل هو الانتقام، أم الرغبة في محاربة الفساد، أم كشف الغزاة قضية ما، أم لإتقاد بريء؟

كلها أسئلة تدور في ذهن المشاهد لغترة، حيث يبدأ الفيلم وينتهي دون أن ندري لماذا أقدم المحامي الشاب «هادي» -الذي يلعب دوره مصطفى خاطر- على التحول إلى مجرم، يقتحم منزل المحامي الذي كان يعمل عنده، ويلعب دوره الفنان شريف سلامة.

يقدم فيلم «الصدوق الأسود» نوعاً فريداً من السرعة، ويستأنذ السارق، كما لو كان موظفاً حكومياً، لأن والده نقل إلى المستشفى. ورغم ما في ذلك من فكاها، إلا أنه حدث؛ فخلال عملية السطو، وبعد أن تكتشف ياسمين وجود اللصين في منزلها، وبعد مطاردات، يستقبل هادي اتصالاً من شقيقته، فيترك السارق عتيد الإجرام «سيد» (الفنان محمد فراج) وحده مع مهمة البحث عن الأوراق التي جاء من أجلها هادي.

سذاجة وافتعال

يضع الفيلم الجمهور أمام شخصية الزوج المثالي من الخارج، فيما هو لص كبير وفاسد، والزوجة مثقفة وصاحبة مبادئ، ولا تدري ماهية تلك المبادئ أو كيفية خداعها طيلة سنوات في زوجها، ولم يتطرق الفيلم إلى حياتها وخلفياتها. يمثل سيد في الفيلم الفُجح المُطلق، بداية من وجهه المشوه من عينه نتيجة حادث قديم إلى التشوه في القيم، ليس فقط على مستوى امتنائه الإجرام، وإنما أيضاً من ناحية استعداده لاغتصاب سيدة حامل، ورغم ذلك لا تفكر تلك الشخصية إلى الصراع، فهي على قبحةا طامعة في الكمال، وتمثل عندها ذلك في شخصية رهنهته، التي طمع في أن يجامعها كحبيبين، وليس كخاطف يغتصب ضحيته وهي مكبلية اليدين والقدمين.

تملك الفنانة المصرية منى زكي رصيذاً فنياً كبيراً وجيداً، وتعدّ من ضمن فنانات قلائل يستطعن أن يحملن فيلماً على عاتقهنّ، ويتغلبن على الرجال المتربّعين على عرش السينما العربية، بحتوى يجمع بين الثقل الفني والقيمي، فهل استطاعت إثبات ذلك في فيلمها الجديد «الصدوق الأسود»؟

لم تختلف ردود فعل الفنان مصطفى خاطر في الفيلم عن أعماله المختلفة السابقة، ويشعر المشاهد بأنه أمام ممثل يجتهد ليحسد الشخصية، لكن ينتهي إلى الحركات نفسها.

الفيلم قصة وإخراج محمود كامل، وسيناريو وحوار أحمد الدهان وهيثم الدهان، وإنتاج مشترك بين شركة سينرجي وأفلام مصر العالمية ونيو سينشري. وتدور أحداث «الصدوق الأسود» حول سيدة مرفهة تدعى «ياسمين»، وتجسد دورها الفنانة منى زكي، وهي حامل يبدو من هيئة بطنها أنها جاوزت شهرها السابع. تبدأ بزيارة المستشفى للاطمئنان على الجنين دون توضيح خلفيات تلك الحالة أو أسبابها، طيلة الفيلم، لكن المشهد يوحي بأن الحمل صعب.

من أزمات السيناريو العميقة تغالفة عن أن تصبح سيدة في مثل تلك الظروف فريسة لا منطقية لغياب الأمن، فزوجها المحامي الشهير الذي يتضح فيما بعد

ندرة الحوار لدى منى زكي، لنقل الدور إلى مساحة واسعة من التعبير بالوجه وحركات الجسد، لم تكن موفقة



رحاب عليوة
كاتبة مصرية

القاهرة - بعد أربع سنوات من الغياب السينمائي، عادت الفنانة المصرية منى زكي إلى الشاشة الذهبية، وكان من المتوقع أن تعوّض هذه السنوات، حيث تصدرت أفيس فيلماً الجديداً «الصدوق الأسود» وحملت البطولة المطلقة للعمل الذي ينتمي إلى أفلام اليوم الواحد، ويعدّ الإقبال على بطولته مجازفة فنية، تحتاج إلى جرأة كبيرة من الممثلة.

تحمل أفلام اليوم الواحد تحديات كثيرة، وهي تلك النوعية التي تدور أحداثها كلها في إطار زمني محدود يوم أو بعض يوم، ومن ثم تعتمد المحدودية لتشمل المكان أيضاً، ويصبح المشاهد وأبطال العمل وجهاً لوجه طيلة ساعتين. يكمن معيار النجاح في أن تظل أعين المشاهد مشدودة إلى الفيلم، وألا يتسرب إليه الملل، ما يفرض سرعة في الأحداث وتنوعها، الأمر الذي يضع عبئاً إضافياً على أبطال الفيلم، كي لا يخرج ضحلاً وفاقد للمعنى، أو غير متجانس، فيما يبرز التحدي الأهم في القدرة على تقديم شخصيات كاملة، واضحة، منمنطة، في إطار الأحداث ووحدة الزمان والمكان.

سيناريو مهترئ

على الرغم من تصدّر فيلم «الصدوق الأسود» شبكات الإيرادات في غضون أيام قليلة من بدء عرضه في 28 أكتوبر الماضي، إلا أن ذلك لا يعني أن الفيلم تجاوز التحديات، وقدم وجبة فنية دسمة للجمهور، تليق باسم النجمة الغائبة، وترضي محبيها، فقد انساك نحو الرائج الذي يستطوع خلق نجاح في الشباك، لكنه قد لا ينطبق على القيمة.

يفتقد «الصدوق الأسود» إلى عوامل كثيرة ليصبح فيلماً سينمائياً تشويقياً متمسكاً، منها السيناريو والحوار، فقد خرج الفيلم الذي تتفكك أحداثه، وتنقطع منذ بدايتها، بأشياء غير منطقية، ومهترئة، ويعدّ بالمبالغات، في تسلسل الأحداث، ونوعية الحوار الذي جاء ضحلاً، أمام فيلم بطولته فيها مربوط لمدة زمنية طويلة حتى لا تصرخ. ونقلت ندرة الحوار، خاصة لمنى زكي، الدور إلى مساحة خاصة واسعة من التعبير بالوجه وحركات الجسد، كذلك الفنان محمد فراج الذي سحب الأضواء بحضوره اللافت واللامع وقدرته على تقديم شخصيات متشابهة على نحو مختلف.